

خطبة طارق بن زياد عند فتح الأندلس
(دراسة تحليلية ستيلستيكية)

بمختبر جامعي

إعداد:

تائب مغفور

٠٨٣١٠٠٤٢



شعبة اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

٢٠١٢

خطبة طارق بن زياد عند فتح الأندلس
(دراسة تحليلية ستيلستيكية)

بمبحث جامعي

مقدم لإكمال بعض شروط الاختبار للحصول على الدرجة سرجانا (S-1)
لكلية العلوم الإنسانية والثقافة في شعبة اللغة العربية وأدبها

إعداد:

تائب مغفور

٠٨٣١٠٠٤٢

المشرف:

الدكتور أحمد مزكي الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٦٩٠٤٢٥١٩٩٨٠٣١٠٠٢



شعبة اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

٢٠١٢

كلية العلوم الإنسانية والثقافة
شعبة اللغة العربية وأدبها
جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج

تقرير المشرف

إن هذا البحث الجامعي الذي قدّمه:

الاسم : تائب مغفور

رقم القيد : ٠٨٣١٠٠٤٢

العنوان : خطبة طارق بن زياد عند فتح الأندلس

(دراسة تحليلية ستيلستيكية)

قد نظرنا وأدخلنا فيه بعض التعديلات والإصلاحات اللازمة ليكون على الشكل المطلوب لاستيفاء شروط المناقشة لإتمام الدراسة والحصول على درجة سرجانا (S-1) لكلية العلوم الإنسانية والثقافة في شعبة اللغة العربية وأدبها للعام الدراسي ٢٠١١/٢٠١٢م.

تحريرا بمالانج، ١٧ مارس ٢٠١٢م

المشرف

الدكتور أحمد مزكي الماجستير

رقم التوظيف : ٢٠٠٢٠٣١٠٩٩٨٠٤٢٥١٩٦٩



وزارة الشؤون الدينية
جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج
كلية العلوم الإنسانية والثقافة

تقرير لجنة المناقشة بنجاح البحث الجامعي

لقد تمت مناقشة هذا البحث الجامعي الذي قدّمه :

الاسم : تائب مغفور

رقم القيد : ٠٨٣١٠٠٤٢

العنوان : خطبة طارق بن زياد عند فتح الأندلس

(دراسة تحليلية ستيلستيكية)

وقررت اللجنة بنجاحه واستحقاقه درجة سرجانا (S-1) في شعبة اللغة العربية وأدبها
لكلية العلوم الإنسانية والثقافة جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج.

تحريرا بمالانج، ٠٨ أبريل ٢٠١٢ م

١ - غفران حنبلي الماجستير ()

٢ - الدكتور ولدانا ورغاديناتا الماجستير ()

٣ - الدكتور أحمد مزيكي الماجستير ()

المعرف

عميد كلية العلوم الإنسانية والثقافة

الحاج حمزوي، الماجستير

رقم التوظيف : ١٩٥١٠٨٠٨١٩٨٤٠٣١٠٠١



وزارة الشؤون الدينية
جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج
كلية العلوم الإنسانية والثقافة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قد تسلّمت شعبة اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية والثقافة بجامعة
مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج البحث الجامعي الذي كتبه :

الاسم : تائب مغفور

رقم القيد : ٠٨٣١٠٠٤٢:

العنوان : خطبة طارق بن زياد عند فتح الأندلس

(دراسة تحليلية ستيلستيكية)

مقدم إلى شعبة اللغة العربية وأدبها بكلية العلوم الإنسانية والثقافة لإكمال بعض
الشروط للحصول على درجة سرجانا (S-1) للعام الدراسي: ٢٠١٢/٢٠١١ م.

تحريرا بمالانج، ٠٨ أبريل ٢٠١٢ م

رئيس شعبة اللغة العربية وأدبها

الدكتور أحمد مزكي الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٦٩٠٤٢٥١٩٩٨٠٣١٠٠٢:



وزارة الشؤون الدينية
جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج
كلية العلوم الإنسانية والثقافة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قد تسلّمت كلية العلوم الإنسانية والثقافة بجامعة مولانا مالك إبراهيم
الإسلامية الحكومية بمالانج البحث الجامعي الذي كتبه :
الاسم : تائب مغفور
رقم القيد : ٠٨٣١٠٠٤٢:
العنوان : خطبة طارق بن زيا عند فتح الأندلس
(دراسة تحليلية ستيلستيكية)

مقدم إلى شعبة اللغة العربية وأدبها بكلية العلوم الإنسانية والثقافة لإكمال بعض
الشروط للحصول على درجة سرجانا (S-1) للعام الدراسي: ٢٠١١/٢٠١٢ م.

تحريرا بمالانج، ٠٨ أبريل ٢٠١٢ م
عميد كلية العلوم الإنسانية والثقافة

الحاج حمزوي، الماجستير

رقم التوظيف : ١٩٥١٠٨٠٨١٩٨٤٠٣١٠٠١

ورقة الشهادة

أفيدكم علما بأني الطالب:

الاسم : تائب مغفور

رقم القيد : ٠٨٣١٠٠٤٢

الشعبة : اللغة العربية وأدبها

أقرّ بأنّ البحث العلمي بعنوان **خطبة طارق بن زياد عند فتح الأندلس** (دراسة تحليلية ستيلستيكية) من كتابتي نفسي وليس من كتابة الآخرين أو تأليف الآخرين إلاّ ما أخذته من كتب المؤلفين الآخرين وكتبت عليه المصدر. وأنا مسؤول عن أصالة هذا البحث.

تحريرا بمالانج، ٠٨ أبريل ٢٠١٢ م

تائب مغفور

الشعار

قال الله تعالى:

"كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ" (آل عمران: ١١٠)

“Kamu adalah umat yang terbaik yang dilahirkan untuk manusia, menyuruh kepada yang ma'ruf, dan mencegah dari yang munkar, dan beriman kepada Allah. Sekiranya ahli kitab beriman, tentulah itu lebih baik bagi mereka, di antara mereka ada yang beriman, dan kebanyakan mereka adalah orang-orang yang fasik”.

الإهداء

أهدي هذا البحث الجامعي إلى:

والدي إحسان ووالدتي ليلى خمسة الذين قد دلّاني إلى هذه اللغة

العربية والذي بسببهما وصلت إلى هذه الغاية

وأختي لؤلؤ أليفة وأخي محمد مختار مبارك الذي رافقاني منذ صغري

وزوجتي المحبوبة التي تقف بجاني كل وقت وحتى مماتي

وأصدقائي طلاب العلم وخصوصاً في اللغة العربية

كلمة الشكر والتقدير

لله الشكر والحمد على ما قد وفر لنا من نعمه المستمرة، هو المستعان في جميع الأمور، هو الذي يرزقنا بالعلم، ولولا بسببه لما أتممت هذا البحث العلمي في الموعد، ونرجو توفيقه في حياتنا الفانية.

لقد تمت كتابة هذا البحث العلمي في الموعد بعد بذل جهد، وتفكير عميق، وإبداع الآراء. وإتمامها ليس بسبب جهدي وحده، وإنما بمساهمة الآخرين الذين ساعدوني بالعمل أو بالرأي أو بالتشجيع أو بالدعاء وغيرها. فأبلغ شكري وتقديري إلى:

١. الأستاذ الدكتور إمام سفرايوغو كرئيس جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج.
٢. الدكتور اندوس الحاج حمزوي الماجستير كعميد كلية العلوم الإنسانية والثقافة.
٣. الدكتور الحاج أحمد مزكي الماجستير كرئيس شعبة اللغة العربية وأدبها والذي يشرفني في كتابة هذا البحث.
٤. والديّ اللذان قد شجعاني لطلب العلم، وبسبب جهدهما وحبهما أصل إلى هذه الغاية.
٥. زوجتي المحبوبة التي شجعتني عند كسلي وسلتني عند حيرتي أثناء كتابة هذا البحث.
٦. جميع الأساتذة في كلية العلوم الإنسانية والثقافة.

٧. أصدقائي في حركة الطلبة المسلمين الإندونيسيين الذين كنت أدرس معهم

الأشياء الكثيرة، فحصلت على الخبرات.

٨. أصدقائي طلبة شعبة اللغة العربية وأدبها في نفس المرحلة معي. نفع الله

بعلومكم.

٩. والذين لم أستطع ذكرهم واحدا فواحد هنا.

جزاكم الله أحسن الجزاء ويسهل لكم أموركم ويوافقكم في حياتكم.

الباحث

ملخص البحث

مغفور، تائب. ٢٠١٢. خطبة طارق بن زياد عند فتح الأندلس (دراسة تحليلية ستيلستيتيكية). البحث الجامعي. شعبة اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية والثقافة جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج. تحت إشراف الدكتور أحمد مزكي الماجستير. الكلمات الرئيسية: خطبة، طارق، أندلس.

إن الخطبة العربية جزء من الأدب العربي التي قد ظهرت من العصر الجاهلي، وتستمر إلى عصور بعده. وقد تغيرت مهمتها في العصر الإسلامي بصفتها وسيلة للدعوة الإسلامية بعد أن كانت في العصر الجاهلي لا تُستخدم إلا قليلا في بعض المناسبات. وبصفته وسيلة للدعوة فإنها تؤثر المسلمين بمضمونها وأسلوبها الجميلة. فلغة الخطبة ليست كلغة الخطاب العادي والعلمي، والخطيب يختار من الكلمات والجمل أجملها ويحافظ على بلاغتها وفصاحتها كي يتأثر مستمعيها بها ولا يملون عندما يستمعون إليها. ومن الخطبة العربية المؤثرة خطبة طارق بن زياد عند فتح الأندلس الذي غلب جيوش المسلمين على جيوش لذريق الذي بلغ عددهم مئة ألف جندي.

ويهدف هذا البحث العلمي إلى اكتشاف جمال لغة خطبة طارق بن زياد وحسن أسلوبها. وارتكز الباحث في استخراج الألفاظ الجمل الجميلة المختارة في هذه الخطبة، كما أراد الباحث معرفة سبب ورودها بالنظر إلى موقف جيوش المسلمين قبل المعركة.

والمنهج المستخدم في هذا البحث هو المنهج الكيفي، وأما مدخل البحث هو مدخل العلم الأسلوب وخاصة في اختيار اللفظ واختيار الجملة. حيث درس الباحث الألفاظ والجمل المختارة ثم وصف مضمون هذه الألفاظ والجمل.

وجد الباحث في هذه الخطبة ألفاظا مختارة لتكون مناسبة بموقف المسلمين آنذك، وهي: عدوّ، ومفرّ، وأضيع، واللثام، والطاغية، وأقوات، وريح. وأما الجمل المختارة هي: "أين المفر؟"، و"البحر وراءكم والعدو أمامكم"، و"ذهب ربحكم"، و"وتعوضت القلوب من رعبها منكم الجرأة عليكم"، و"فقد ألفت به إليكم مدينته الحصينة"، و"إن صبرتم على الأشق قليلا استمتعتم بالأرفه طويلا"، و"وقد بلغكم ما أنشأت هذه الجزيرة من الحور الحسان"، و"الحسان، الرومان، المرجان. العقيان، التيجان، عزيان، للطعان، الفرسان".

ABSTRACT

Maghfur, Taaib. 2012. *The Speech of Tariq bin Ziyad When Conquering Andalusia (Analysis Study of Stylistics)*. Thesis. Arabic Letters And Language Department, Faculty Of Humanities And Culture, The State Islamic University Maulana Malik Ibrahim Malang 2012. Dr. Akhmad Muzakki, M.A. Keyword: Speech, Tariq, Andalusia.

Khutbah (speech) is part of Arabic literature that has appeared since the days of *Jahiliyah* and continued until the next period. At the time of *jahiliyah* speech was rarely used except on a few occasions, but at the time of Islam the function of speech has changed as a medium of *da'wah*. The speeches as the media of *da'wah*, should be able to affect the Muslims with its contents and also by the beauty of the language style. The language of speech itself is different from the language of a scientific text or plain text. The orators chooses the beautiful words and phrases in his speech in order to influence his audience and they do not get bored listening to him. And one of the famous Arab speeches is speech of Tariq bin Ziyad when conquering Andalusia where Islamist forces defeated Rodrigo and his troops that the number of troops reached one hundred thousand troops.

This study aims to determine the beauty of Tariq bin Ziyad Speech language. Researchers focused on the selection of words and phrases in this speech. Researchers also want to discuss this for the emergence of this speech by looking at the situation of Islamist forces before the war.

The method used in this study is a qualitative method by stylistics approach, particularly in the selection of words and sentences, which the researchers studied the selection of words and sentences and then describe the content of the words and sentences.

The results of this study are: choice of words is as follows:

عدوّ، ومفرّ، وأضيع، واللثام، والطاغية، وأقوات، وريح .

The selection of the sentence is as follows:

أين المفر؟، البحر وراءكم والعدو أمامكم، ذهب ربحكم، وتعوضت القلوب من رعبها
منكم الجرأة عليكم، فقد ألقى به إليكم مدينته الحصينة، إن صبرتم على الأشق قليلا
استمتعتم بالأرفه طويلا، وقد بلغكم ما أنشأت هذه الجزيرة من الحور الحسان،
الحسان، الرومان، المرجان. العقيان، التيجان، عزبان، للطعان، الفرسان.

ABSTRAK

Maghfur, Taaib. 2012. *Khutbah Thariq bin Ziyad Ketika Menaklukkan Andalusia (Kajian Analisis Stilistika)*. Skripsi. Jurusan Bahasa dan Sastra Arab, Fakultas Humaniora dan Budaya, Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim Malang. Pembimbing: Dr. Akhmad Muzakki, M.A. Kata kunci: Khutbah, Thariq, Andalus.

Khutbah (pidato) merupakan bagian dari sastra Arab yang telah muncul sejak masa jahiliyah dan berlanjut hingga masa selanjutnya. Pada masa jahiliyah pidato jarang sekali digunakan kecuali pada beberapa kesempatan saja, namun pada masa Islam fungsi pidato telah berubah yaitu sebagai media dakwah. Sebagai media dakwah, maka pidato harus bisa mempengaruhi umat muslim dengan isinya dan juga dengan keindahan gaya bahasanya. Bahasa khutbah sendiri berbeda dari bahasa teks biasa ataupun teks ilmiah. Para juru pidato memilih kata-kata dan kalimat-kalimat yang indah dalam menyampaikan pidatonya agar bisa mempengaruhi para pendengarnya dan mereka tidak bosan mendengarkannya. Dan di antara pidato Arab yang terkenal adalah pidato Thariq bin Ziyad ketika menaklukkan Andalusia di mana pasukan Islam mengalahkan pasukan Rodrigo yang jumlah pasukannya mencapai seratus ribu pasukan.

Penelitian ini bertujuan untuk mengetahui keindahan bahasa Pidato Thariq bin Ziyad. Dan peneliti memfokuskan pada pemilihan kata-kata dan kalimat-kalimat dalam pidato ini. Peneliti juga ingin membahas tentang sebab munculnya pidato ini dengan melihat keadaan pasukan Islam sebelum peperangan.

Metode yang digunakan dalam penelitian ini adalah metode kualitatif dengan pendekatan stilistika, khususnya pada pemilihan kata dan kalimat, dimana peneliti mempelajari pemilihan kata dan kalimat kemudian mendeskripsikan kandungan dari kata-kata dan kalimat-kalimat tersebut.

Hasil dari penelitian ini adalah: Pemilihan kata adalah sebagai berikut: عدوّ، ومفرّ، وأضيع، واللثام، والطاغية، وأقوات، وريح.

Adapun pemilihan kalimat adalah sebagai berikut:

أين المفر؟، البحر وراءكم والعدو أمامكم، ذهب ربحكم، وتعوضت القلوب
من رعبها منكم الجرأة عليكم، فقد ألقى به إليكم مدينته الحصينة، إن صبرتم على
الأشق قليلا استمتعتم بالأرفه طويلا، وقد بلغكم ما أنشأت هذه الجزيرة من الحور
الحسان، الحسان، الرومان، المرجان. العقيان، التيجان، عزيان، للطعان، الفرسان.

محتويات البحث

موضوع البحث

أ	تقرير المشرف
ب	تقرير لجنة المناقشة بنجاح البحث
ج	تقرير رئيس الشعبة
د	تقرير عميد الكلية
هـ	ورقة الشهادة
و	الشعار
ز	الإهداء
ح	كلمة الشكر والتقدير
ي	ملخص البحث
ع	محتويات البحث

الباب الأول: مقدمة

أ	أ. خلفية البحث
ب	ب. أسئلة البحث
ج	ج. أهداف البحث
د	د. فوائد البحث
هـ	هـ. الدراسة السابقة
و	و. منهج البحث

الباب الثاني: الإطار النظري

- أ. تعريف الخطابة ٨
- ب. أقسام الخطابة ١٠
- ج. مفهوم علم الأسلوب (ستيلستيك) ١٩
- د. موضوع علم الأسلوب ٢٠

الباب الثالث: عرض البيانات تحليلها

- أ. ترجمة طارق بن زياد ٣٠
- ب. خطبة طارق بن زياد ٣٢
- ج. سبب ورود خطبة طارق بن زياد ٣٣
- د. اختيار اللفظ والجمل في خطبة طارق بن زياد ٣٧

الباب الرابع: الاختتام

- أ. الخلاصة ٤٥
- ب. الاقتراحات ٤٦
- المراجع ٤٧

الباب الأول

أ. خلفية البحث

إن اللغة العربية من أحسن اللغات أسلوباً، ومن أطول اللغات في العالم بقاءً حيث تبقى إلى الآن منذ خمسة عشر قرناً، يقولها العرب اليوم كما قالها العرب قديماً ولا تتغير إلا قليلاً، بخلاف اللغات الأخرى التي تذهب وتضيع وتتغير بعد فترة من الزمن حتى ربما لا يفهم صاحبها الجديد لغة من سبقوهم. إن لها أحرف لم تكن موجودة في اللغة الأخرى كما لا تقبل اللغات الأخرى هذه الحروف في ذاتها، وإنما تعبر معان طويلة في عبارة قصيرة حتى عجزت لغات أخرى بترجمتها بأقل منها. لذي اختارها الله لتكون لغة دينه وأنزل القرآن بها وجعل نبيه تحدّث بها وجعله أفصح الناس في النطق بها.

لغة العرب من أغنى اللغات كلما وأعرقها قدماً وأخلدها أثراً وأرحبها صدراً وأدومها على غيره، الدهر محاسنة وصبراً، وأعدبها منطقاً، وأسلها أسلوباً وأروعها تأثيراً، وأغرزها مادة، وأوسها ما يقع تحت الحس أو يجول في الخاطر: من تحقيق علوم، وسن قوانين، وتصوير خيال، وتعيين مرافق، وهي على هندمة وضعها، وتناسق أجزاءها، لغة قوم أميين، لم يكون في حكمة اليوناني ولا صنعة الصين، بادوا وبقيت بعدهم سائرة مع كل جيل ملائمة لكل زمان ومكان^١.

لقد ذكر تاريخ الأدب العربي كان منذ العصر الجاهلي، لقد تسابق العرب في تحسين لغتهم وعبروها في صورة الشعر أو الخطابة أو غيرهما، وكان لكل قبيلة شاعر

^١ أحمد الاسكندري و مصطفى عناني، الوسيط في الأدب العربي وتاريخه (مصر: مطبعة المعارف، ١٩١٩)، ١٠٠.

بمدحهم ويذكر مزاياهم في أشعارهم ويشجّعهم بأشعارهم ذات أساليب جميلة فيتفاحرون بتلك الأشعار. والشاعر إذا كتب شعره بلغة جميلة وأسلوب رائع كان له مكانة عالية في قبيلته.

إن كلام العرب كغيره الإبانة عما في النفس من الأفكار، ليكون مدعاة إلى المعاونة والمعاضة، وذريعة إلى تسهيل أعمال الحياة. ولما كانت هذه الأفكار متجددة غير متناهية، كانت صور الكلام المبين عنها لا تزال كذلك متجددة خاضعة لقوى الاختراع والابتداع، وأنواع الإنشاء والتأليف على حسب ما يقتضيه المقام. فقد تصل صورة الكلام إلى غاية القصوى في البلاغة من حيث إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن البيان، ولطف الإشارة، وصحة الحكم، وصدق التجربة، فترتاح النفوس لها وتنشط لحفظها، ليسير مئونتها، وسهولة الاحتجاج بها، ولأنها تورث ما تتخلله من الكلام رواجاً، وتكسبه قبولاً، وهذا ما يسمى بالمثل أو الحكمة^٢.

كان في العصر الجاهلي أكثر الصناعات اللغوية تكون في صورة الشعر ولم تبدو الخطابة كثيراً إلا في المواقف المعينة، كما لم يبدو الخطباء في هذا العصر إلا قليلاً. ولكن عندما جاء الإسلام حلت الخطبة محل الشعر في قلوب العرب حيث تستخدم الخطابة في الدعوة الإسلامية والتوجيه والإرشادات.

وكان ظهور الإسلام بالأمر الجلل والشأن الخطير، والدعوة العظمى التي لم يعهد له من قبل في العالم مثيل، من أهم الحوادث التي أنشطت الألسن من عقلها، وآثرت الخطابة من مكنها، وأغرت العقول بإحكامها والإفتان فيها، واختلاب النفوس بسحر بيائها، فوق ما كانت عليه في الجاهليتها. فكان العمل الأكبر لصاحب

^٢ نفس المرجع، ١٤.

الدعوة العظمى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بادئ أمره غير تبليغ القرآن واردا من طريق الخطابة، ولأمر ما جعلها الشارع شعار كل إمام في حفل ديني أو سياسي كالجمعة والعيدين وموسم الحج الأكبر، ويوم الصف وكل أمر جامع لنشر فضيلة، أو نهي عن رذيلة، أو إعلان نصر، أو تأكيد وصية إلى غير ذلك من الأمور ذوات البال^٣.

إن الخطابة الجاهلية لم تكن ذات موضوع محدد، بخلاف عصر صدر الإسلام، فقد أصبح للخطابة موضوع واضح يجول فيه الخطيب ويصول، إذ يحدث الناس واعظا، أو يعرض عليهم حدثا محددًا من أحداث الإسلام، بحيث نستطيع أن نقول إن الخطبة أصبحت ذات موضوع، تلمُّ باطارفه وتفصيله. وبذلك نهضت الخطابة ونهض معها النثر نهضة واسعة، فقد أخذ الخطباء يوسعون طاقته بما يحملونه من معاني الإسلام وما يبسطون في هذه المعاني ويولدون ويفرغون^٤.

ولم تقف هذه الحالة إلى هذا الحد، بل تستمر إلى عصور بعده حيث للخطابة مهمة في نشر الدعوة الإسلامية وفي تبليغ الأمور السياسية والاجتماعية، وكانت لها تأثير عظيم في نفوس المسلمين حيث الأسلوب الجميل البليغ والمعاني الدقيقة وحسن الخطباء في اختيار الألفاظ المناسبة بمواقفها.

ومن الخطب العربية المشهورة لدى الدارسين خطبة طارق بن زياد عند فتح الأندلس حيث بسببها نجح المسلمون في فتح بلاد الأندلس رغم قلة عددهم وكثرة عدد عدوهم. وقيل في رواية إن جيوش المسلمين خافوا من العدو لقلتهم ولكثرة عدوهم، فلما علم طارق بذلك خطب في جيوشه خطبة أثارت مشاعرهم، وأشعلت

^٣ نفس المرجع، ٨٩.

^٤ الدكتور شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي ٢ العصر الإسلامي (القاهرة: دار المعارف، ١١١٩ هـ)، ١١٤.

حماستهم، فتمكنوا من الانتصار على أعدائهم من القوط الذين كانوا أكثر منهم عددا
وعدة.

فأراد الباحث تحليل هذه الخطبة تحت ضوء علم الأسلوب وخاصة في اختيار
اللفظ والجملة ليتمكن الباحث في معرفة حسن أسلوب هذه الخطبة بدقة.

ب. أسئلة البحث

إنطلاقا من خلفية البحث السابقة فنأتي بالأسئلة الآتية :

١. ما سبب ورود خطبة طارق بن زياد عند فتح الأندلس ؟
٢. ما صور اختيار اللفظ والجملة في خطبة طارق بن زياد عند فتح الأندلس؟

ج. أهداف البحث

نظرا إلى أسئلة البحث السابقة، فيهدف هذا البحث إلى ما يلي:

١. لمعرفة سبب ورود خطبة طارق بن زياد عند فتح الأندلس.
٢. لمعرفة صور اختيار اللفظ والجملة في خطبة طارق بن زياد عند فتح
الأندلس.

د. فوائد البحث

إننا لا نعمل عملا لا نقصد الاستفادة منه، لذى نتمنى أن يأتي هذا البحث
بالفوائد الآتية:

١. الفائدة النظرية

يكون هذا البحث العلمي زيادة للمعارف اللغوية وخاصة عن أسلوب اللغة
العربية التي أخذت مكانتها العليا بأنها امتازت عن اللغات الأخرى في أساليبها البديعة.

٢. الفائدة التطبيقية

يتمكّن الدارسون بعد قراءة هذا البحث من معرفة حسن أسلوب الخطابة العربية ودقة معانيها وكيف تؤثر في نفوس سامعيها، ثم يجعلها مثالا في تكوين الأسلوب الجيد الجميل.

٥. الدراسة السابقة

قام الباحث بالبحث عن الدراسات أو البحوث السابقة الباحثة في نفس الموضوع، فوجد الباحث عدة البحوث، منها: البحث بالعنوان "تحليل أساليب سورة الضحي : دراسة ستيلستيقية" كتبه ليلي رزقيا أماليا، السنة ٢٠١٠. والنتيجة من ذلك البحث أن الله تعالى استخدم بعض الكلمات المشتركة في المعنى كما استخدم الكلمات المناسبة لمقتضى الحال. ومن نتيجته أيضا وجدت الباحثة العلاقة بين الكلمات المختارة. ولأنيتا أندريا نيغسية بالعنوان "خطبة الرسول في حج الوداع: دراسة تحليلية ستيلستيقية". والنتيجة من ذلك البحث؛ من ناحية اختيار الكلمة وجدت الباحثة بعض الكلمات المشتركة في المعنى، والكلمات المستخدمة في غير معناها الأصلية، والجملة المكررة عدة مرات. وبحثي هذا لا يختلف كثيرا من الباحثين السابقين في طريقة التحليل ولكنه زيادة لهذه الدراسة (علم الأسلوب) في موضوع الجهاد.

و. منهج البحث

١. نوع البحث ومدخله

يستخدم هذا البحث منهج البحث الكيفي، يعني لا يقف الباحث في تحليل البيانات فحسب بل يبذل جهده في تفسيرها وتأويلها، وكانت البيانات ونتيجة تحليلها تقرر تقريراً وصفيًا لا كميًا إحصائيًا. هذا البحث هو الدراسة المكتبية وهي الدراسة التي تقصد بها جمع البيانات والأخبار بمساعدة المواد الموجودة في المكتبة مثل الكتب والوثائق وغير ذلك.

والمدخل المستخدم في هذا البحث هو مدخل علم الأسلوب، وخاصة في اختيار اللفظ واختيار الجملة.

٢. مصادر البيانات

إن مصادر البيانات لهذا البحث تكون من المصدر الرئيسي والمصادر الثانوية. فالمصدر الرئيسي هو خطبة طارق بن زياد عند فتح الأندلس والمصدر الثانوي هو الكتب في علم الأسلوب والكتب الأخرى المتعلقة بهذا البحث.

٣. طريقة جمع البيانات

فلكونه دراسة مكتبية (*Library research*) فيستخدم الباحث الطريقة الوثائقية (*Documenter method*) في جمع البيانات حيث تتناول البيانات من

^٢ محمد توفيق، علم اللغة العام (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٧٠)، ١٣.

الكتب وغيرها^٦. يقرأ الباحث الخطبة ثم يستخرج الباحث من الخطبة اختيار اللفظ واختيار الجملة.

٤. تحليل البيانات

فأول ما يقوم به الباحث في تحليل البيانات هو قراءة نص الخطبة ثم فهم كل كلمة وجملة واستيعابها ثم استخراج الألفاظ والجمل المختارة و تصنيفها ثم شرح معانيها و كشف عوامل الحسن والجمال من كل نوع اختيار اللفظ والجملة.

Suharsimi Arikunto, *Prosedur Penelitian Suatu Pendekatan Praktek* (Jakarta: Rineka Cipta, 2007), 231.

الباب الثاني الإطار النظري

أ. تعريف الخطابة

الخطابة لغة هي مصدر من خَطَبَ يَخْطُبُ. (خطب) الناس، وفيهم، وعليهم خطابة، وخطبة: ألقى عليهم خطبة^٧ وقد استعمل العرب الفعل خطب يخطب من باب قتل، يتعدى بنفسه، وبحرف الجر، يقال خطبه، وخطب له، وخطب فيهم، وهكذا.

ومصدر الفعل خطبة بضم الخاء على وزن فعلة، وخطابة بفتح الخاء على وزن فعالة، ومعنى خطب وعظ على المنبر، وخطب الناس، ومن مصادر الفعل أيضا خطبة بكسر الخاء، ومعناه طلب المرأة للزواج.

وقد استعمل العرب الفعل بفتح الخاء وضم الطاء يقال خطب من باب ظرف ومعناه صار خطيبا.

جاء في المصباح المنير أنه يقال في الموعظة خطب القوم، وعليهم خطبة بالضم، وهي فعلة بمعنى مفعولة، وجمعها خُطَبٌ، مثل غرفة وغرف، وهو خطيب، والجمع خطباء وخطيب القوم هو المتكلم فيهم، وأما خطبة بكسر الخاء فمعناه طلب المرأة للزواج، والرجال خاطب المرأة، وخطاب مبالغة في هذا.

^٧ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤)، ٢٤٢.

ويتبع اللفظ في المعاجم اللغوية نرى أن الخطبة بالضم تعني البيان الشافي،
والموعظة المؤثرة، والمقالة المؤدية إلى الإقناع والاستمالة، بينما الخطبة بالكسر تعني
طلب المرأة للزواج كما تقدم.

يقول أرسطو: الخطابة هي القدرة على النظر في كل ما يوصل إلى الإقناع في
أي مسألة من المسائل.

ويعرفها ابن رشد بأنها: قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأشياء
المفردة.

وبالنظر في هذين التعريفين نرى اتفاقهما في تحديد معنى الخطابة كما ارتآها
كل منهما، ونلاحظ أن التعريفين يشتملان على عدد من العناصر المشتركة. فالخطابة
عندهما هي قدرة، أو قوة أو طاقة تساعد من يتمتع بها على أداء الخطبة انطلاقاً من
هذا الاستعداد الذاتي.

وهي عندهما تهدف إلى الإقناع، ووسائله بقدر الإمكان، وهي كذلك في
رأيهما تدخل في أي موضوع أو مسألة يراد الإقناع بها.^٨

فالخطب فن: أي أنها وإن كانت استعداداً فطرياً. لا يباع ولا يشتري، فهي
مع ذلك فن من الفنون يمكن تعلمه بالممارسة.

يقول أرسطو: بعض الناس يمارس الخطابة فطرة وسليقة، وبعضهم يمارسها
بالمراة التي اكتسبها من مقتضيات الحياة.^٩

ويقول د/ أحمد الحوفي "الخطابة هي فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالاته.

^٨ أحمد أحمد غلوش، قواعد علم الخطابة وفقه الجمعة وفقه العيدين (القاهرة: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٧)، ١٨-١٩.

^٩ محمود محمد محمد عمارة، الخطابة بين النظرية والتطبيق (القاهرة: مكتبة الإيمان، ١٩٩٧)، ٧.

ويعرفها آخر بأنها "خطاب يثقى من فرد على جماعة بقصد التأثير في نفوسهم وإقناعهم بأمر من الأمور.

وهذان التعريفان يحددان الخطابة في فنها الكلامي الخاص بها، ويميزها عن بقية فنون الكلام. وهذا حق.

وقال غلوش أن الخطابة هي: علم يقتدر بتطبيق قواعد على تمكين شخص عالم به من مشافهة المستمعين ومواجهتهم بألوان متعددة من فنون القول لمحاولة التأثير فيهم، وإقناعهم وترغيبهم بأمر ما، وتنشيط الحركة بينهم.^{١٠}

وعند الشيخ علي محفوظ الخطبة في اللغة مصدر كالخطاب توجيه الكلام نحو الغير للإفهام وفي اصطلاح الحكماء مجموع قوانين يقتدر بها على الإقناع الممكن في أي موضوع يارد.^{١١}

ب. أقسام الخطابة

قسّم اليوناني قديما الخطابة إلى ثلاثة أقسام تبعا لأصول الزمان. من ماض وحاضر ومستقبل، وسموها (التبئية) أو البيانية، والشورية، والقضائية. وهذا التقسيم وضعه أرسطو في كتابه المعروف بالخطابة وقد سار على هذا التقسيم أرباب الخطابة عشرين قرنا.^{١٢}

^{١٠} غلوش، قواعد علم الخطابة، ٢٢-٢٣.

^{١١} الشيخ علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب (دار الاعتصام، دون السنة)، ١٣.

^{١٢} نفس المرجع، ٦٩.

لم يرتض علماء العصر الحديث تقسيمات أرسطو للخطبة لعدم وضوحها ولقصورها عن الإحاطة بما استبعد من أمور الحياة والناس. ولتداخل أنواعها في بعضها. ولذلك نوعوا الخطبة أنواعا جديدة تعتمد على موضوع الخطبة، وعلى تقدير وتوجيه الخطيب لها، وحددوا لكل نوع اسمه وخصائصه.^{١٣}

وأنواع الخطابة عند المعاصرين هي:

١. الخطابة الوعظية

وتشمل الخطب التي تلقى في دور العبادة، والمناسبات المختلفة، ويقصد بها توضيح العقائد، والتمكين للدين في القلوب، ورد الشبه التي توجه للدين بصورة عامة وأساسها في الإسلام خطبة الجمعة والعيدين، وهي الخطب الدينية والدعوية.^{١٤} وهي أوفى الأنواع بمطالب الناس، والخطيب الديني في قومه رائد لا يكذب أهله، وهو معهم في صباحهم ومساءهم، في السراء والضراء، في المنشط والمكروه، لا يفترق عنهم بحال، ولا بد أن يكون خبيرا بالنفوس، بصيرا بسنن الله تعالى في الاجتماع البشري.^{١٥}

وقد عرفت أن الوعظ الديني نوع من الخطابة العامة وعن من فنونها إلا أنه يتميز عن باقي أنواعها بشروط خاصة وطرق معينة وإن كان كل نوع من الأنواع المتقدمة كذلك. شأن الأنواع امندرجة تحت جنس واحد والقدر المشترك الذي بيناه في أصول الخطابة يعني الخطيب إذا دعت الحاجة إلى مباشرة أي نوع من أنواعها.^{١٦}

^{١٣} غلوش، قواعد علم الخطابة، ١٣٩.

^{١٤} غلوش، قواعد علم الخطابة، ١٤٠.

^{١٥} عمارة، الخطابة بين النظرية، ٢٤٥.

^{١٦} محفوظ، فن الخطابة، ٩٩.

وموضوع هذا النوع حول تكاليف الدين أمرا أو نهيا، إذ من المعروف البدهي أن الأديان لا تنتشر ولا تزد هي إلا بالدعوة إليها، ومن هنا كان لكل دين أنصار وأتباع، يتولون الدعوة إليه مع رسولهم أو بعده، وقد رأينا بني إسرائيل وهم يواصلون دعوة موسى عليه السلام، وهؤلاء هم حواريو المسيح عليه السلام يناصرونه بالتأييد والدعوة إلى دينه، وعلماء المسلمين مكلفون بالدعوة إلى دينهم الإسلامي ما دام على الأرض إنسانا.^{١٧}

٢. الخطابية السياسية

هي التي تلقى في المجالس النيابية أو الشورية أو النوادي العمومية التي ينظر فيها النواب ورجال الشورى في شؤون الدولة وأمور الرعية لسن القوانين العادلة وتنظيم الدوائر الرسمية كالمالية والعدل والحربية والمعارف وما يناط بكل منها، ولهذا الخطب شأن كبير فإن عليها مدار حياة الأمة ورفيها ماديا وأديبا والعمل في الحرب والسلام. وهي من أصعب أنواع الخطابة لأن حركات الأمة نتيجة مد، جزر منشؤه سيطرة الأفراد على الجمهور، أو الجمهور على الأفراد، فيتبع الخطيب هذه الأمواج أمرا في القوم أو خاضعا لرغباتهم، فلا هو موقن بالنجاح كل الإيقان ولا يئس منه كل اليأس وكثيرا ما نرى من خطباء السياسة من يذيق في المجالس النيابية أو عند احتكاكه بالجمهور لذة الظرف والانتصار، أو ألم الخيبة والهزيمة، وهذا دليل واضح على حرج الموقف.^{١٨}

الخطابية السياسية مظهر من مظاهر حرية الأمة واستقلالها، فكلما كانت أوفر حرية وأعمق استقلالاً، كلما انطلق لسانها يعبر عن مكنون الضمائر والمشاعر، وكان

^{١٧} غلوش، قواعد علم الخطابة، ١٤٠-١٤١.

^{١٨} محفوظ، فن الخطابة، ٩٩. ٨٢.

الخطيب حادى الأمة عن طريق الإصلاح: يقوم معوجها. ويصلح ما فسد من أمورها. وتلك مهمة الأدب: تحريك الأمة للعمل، على حذاء الأمل.^{١٩}

وأنواع الخطابة السياسية كما يلي:

أ. الخطب الجماهيرية: وهي الخطب التي توجه إلى جماهر الشعب بقصد حملهم على عمل، أو إقناعهم بفكرة، ويكون المتكلم فيها رئيس الدولة، أو أحد الوزراء، أو زعيم الحزب، أو المرشح في الانتخاب الشعبية.

ب. الخطب النيابية: وهي الخطب التي يلقيها عضو نيابي منتخب ليستجوب مسئولاً، أو يحيطه بأمر هام، أو التي يلقيها أحد الوزراء أو رئيس الدولة في المجلس النيابي.

ج. خطب الهيئات: وهي الخطب التي تلقى في النوادي، وفي المؤتمرات المحلية، وفي المؤتمرات العالمية وهيئة الأمم، وما تفرع عنها من منظمات ومؤسسات.^{٢٠}

٣. الخطابة العسكرية

الخطب العسكرية هي التي يلقيها قواد الجيوش قبل الحرب يحضون فيها الجند على قتال الأعداء، والغاية منها إلهامهم وإذكاء نار الحماسة فيهم وإثارة النخوة والحمية والإقدام وتهوين الموت وتحسين التضحية في سبيل الشرف والكرامة، وخطرها عظيم فكثيراً ما يتقف عليها إحرار النصر، فإن الجندي إذا تحمس بقول الرئيس نشط للقتال وجاهد العدو غير مبال بالخطر حتى يفوز بإحدى الحسينين الظفر

^{١٩} عمارة، الخطابة بين النظرية، ٢٤٣-٢٤٤.

^{٢٠} غلوش، قواعد علم الخطابة، ١٩٥.

والغنيمة، أو الموت والشهادة.^{٢١} غاية الخطابة العسكرية تهوين الموت بالتحريض على خوض الغمرات. وهي تعتمد على إثارة الحماسة وتهوين أمرا الدنيا إذا خلت من المبادئ. ولا يتم الخطيب العسكري كاملا إلا إذا كان على خط النار مع الذيه يخطب فيهم.^{٢٢}

والواجب في الخطب العسكرية أمران:

الأول: أن يستنهض هممة الجندي بأن يعظم في نفسه شأن الوطن الذي تصدى للدفاع عنه والحياة في عزة وكرامة وما سيناله بحسن بلائه من المجد العظيم والشرف الرفيع والذكرى الخالدة في الناس والثواب الجزيل لدى الله تعالى حيا وميتا.

الثاني: أن يبغض إليه العدو ويملاً قلبه حنقا عليه ببيان جوره وطمعه في الاستعمار وحب السيادة على الشعوب بلا مسوغ، ثم يذلل الأمر له ببيان ضعف قوته وسهولة الانتصار عليه والفوز بعدده وذخائره بصدق الحملة والاستماتة في الدفاع والثبات في وجه العدو وثقة بالله وأملا في النجاح والظفر.

ولهذه الخطب ثلاث صفات:

الأولى: أن يلقيها الخطيب بحماس عظيم، وانفعال شديد ليجيز في نفوس السامعين ما في نفسه من الشجاعة والحمية والنشاط.

الثانية: أن تكون واضحة قريبة المنال يدركها الجند بسهولة.

الثالثة: أن تكون موجزة لأن الحرب لا تدع مجالا واسعا للإطالة.^{٢٣}

^{٢١} محفوظ، فن الخطابة، ٨٥.

^{٢٢} عمارة، الخطابة بين النظرية، ٢٤٥.

^{٢٣} محفوظ، فن الخطابة، ٨٥.

وعلى الجملة فهذا النوع من الخطبة يتميز بالخصائص التالية:^{٢٤}

أ. الفخامة اللفظية

ذلك لأن الفخامة اللفظية تزكي القوة في نفسية المستمعين وتدفعهم إلى

الالتزام بالموضوع الذي يدعونهم إليه.

ب. وضوح الهدف

تهدف الخطابة العسكرية إلى شحن الجنود نفسها لقتال عدوهم الذي يحتل أرضهم، ويهدد دينهم وكرماهم. ولذلك نجد لها وضحة في وجهتها، ودائما تركز على موضوعها الواحد وإن اختلف صور التركيز. فمثلا تأتي مرة في عقيدة العدو وأهدافه، وأخرى في طبيعة جنوده وضعفهم، وثالثة في أسلحة العدو وعدته، ورابعة في المقارنة بين الأهداف. وهكذا تكثر الصور إلا أنها تتركز في موضوع واحد واضح هو تقوية الجنود معنويا تجاه عدوهم.

ج. بيان أثر الحرب

يبين الخطيب العسكري لجنوده الأثر المترتب على الحرب التي يجرى جنوده عليها، ويذكر أنها شرف يجب السعي إليه، لأنها حماية للعرض والوطن والدين.

إن الأمة اليابانية قاتلت بروح وثابة في الحرب العالمية الثانية لأنها عرفت الأثر المترتب على صعودها. والأمة الإسلامية الأولى حاربت وضحت لأن كان هو حماية الدعوة ونشر الإسلام.

^{٢٤} غلوش، قواعد علم الخطابة، ٢٠٨-٢٠٩.

وفي العصر الحديث تنشب حروب كثيرة انتصر فيها الأقلون أحيانا
لوضوح الأثر المترتب على الحرب أمامهم. ومن هنا نرى أن الخطابة العسكرية
لا بد أن تكون بينة الأثر.

د. الارتباط بعقيدة قتالية

الخطبة العسكرية الموقفة هي التي ترتبط بعقيدة قتالية معينة لأن العقيدة هي
المشعل الحي للمقاتل، وحينما يجلل المراقبون حرب يونية سنة ١٩٦٧ بين العرب
وإسرائيل يرى أن وضوح العقيدة عند الجنود الإسرائيليين، وارتباطهم بها هو الذي
ساعدهم على النصر في وقت كان الجنود العرب لا يرتبطون بعقيدتهم رغم أن
عقيدتهم هي الحق.

ولما تغير الحال وارتبط الجنود العرب بعقيدتهم الإسلامية في حرب أكتوبر
سنة ١٩٧٣ تغيرت النتائج وانتصر العرب على الإسرائيليين.
إن أحد الدروس المستفادة من هذه الحرب هو إحياء العقيدة القتالية عند
الجنود.

ومن خصائص الخطيب السياسي:

أ. أن يكون بصيرا بأسرار الناس، خبيرا بميولهم، ولاتكفي البلاغة للسيطرة
عليه.

ب. الإمام بأسرار الدولة واتجاهاتها الداخلية والخارجية

ت. حدة الخاطر وسرعة البديهة.^{٢٥}

^{٢٥} عمارة، الخطابة بين النظرية، ٢٤٤.

٤ . الخطابة القضائية

وهي التي يلقيها رجال المحاماة أمام المحاكم القضائية أهلية كانت أو شرعية أو المجالس الحسبية وكذا ما يلقيه رجال النيابة أمام القضاء لإدانة الجناة^{٢٦}. الخطبة القضائية هي التي تلقى في ساحة المحاكم أمام القضاء طلبا للحكم في أمر ما، وهي تختلف باختلاف المحاكم التي تلقى بها، فقد تكون في أمر جنائية أو أمر مدني أو حالة من الأحوال الشخصية، وموقف الخطيب - المحامي أو وكيل النيابة يختلف باختلاف القضية التي يتكلم من حيث نوعها وأهميتها والأحداث التي بنيت عليها^{٢٧}.

هذا النوع من الخطابة قديم يرجع قواعده وأهم أصوله إلى اليونان، ثم إلى الرومان، وكان موجودا عند العرب قبل الإسلام، نجده في مجتمعاتهم التي يقررون فيها شئون الديات والقصاص المغارم.

والقضاة الأذكياء يحرصون على ألا يندعوا ببلاغة الخطيب وأن يبحثوا القضايا التي أمامهم من الوجهة القانونية البحتة، والخطيب القضائي رغم هذا لا يستغني عن إثارة عواطف القضاة، وبعبارة أخرى أمام هذا الخطيب لنجاح أمران: الأمر الأول والأهم هو البحث القانوني وتطبيق قضيته عليه، والأمر الثاني وهو أمر مساعد هو جذب عواطف القضاة نحو ما يدعو إليه. وهذا الأمر الأخير وإن كان محدود الأثر لا يخلو من أهمية، لأن القانون ذو مرونة ومرونته متروكة للقضاة.^{٢٨}

^{٢٦} محفوظ، فن الخطابة، ٩٥

^{٢٧} عبد الجليل عبده شلبي، الخطابة وإعداد الخطيب (القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٧)، ٨٦.

^{٢٨} نفس المرجع.

وأهم ما تعتمد عليه الخطبة القضائية:

- أ. درس القضية درسا عميقا شاملا بحيث لا يغيب عن الخطيب أدنى جزئية منها.
- ب. وضعها في الصورة القانونية الملائمة بحيث ينجح طلبه بأقصى ما يستطيع ويبحث اقتناع القاضي أنه يعتمد على القانون لا على التهريج والإثارة.
- ت. أن تصاغ الخطبة في صورة منطقية متسلسلة تسلم كل نقطة إلى تاليتها بدون أن يشعر السامع بفوجة أن انقطاع، فهذا يوهن الخطبة وينبئ عن عجز صاحبها.
- ث. جودة الأسلوب وقوة التعبير مما له أثر كبير في إنجاح الخطبة القضائية وكبار المحامين يطبعون خطبهم ليقروها من لم يشهد إلقاءها ويستفيد منها المحامون الآخرون والخطباء
- ج. قد يجد القاضي أن القانون العام ليس مسعفا ولا واضحا التطبيق في قضيته ولهذا يلجأ إلى القوانين الخاصة التي وضعها القنونيون شرحا للقانون العام وما لهم فيها من آراء فرعية كما يلجأ المحامي في الأحوال الشخصية إلى أقوال فقهاء من المذهب الفقهية الكثيرة التي ترد في القانون^{٢٩}.

٥. الخطابة الاجتماعية

وهي الخطب التي تلقى في المحافل والمجالس لغرض من الأغراض التي لها ارتباط بالنشاط الإنساني كتكريم شخص، أو تهنئة في مناسبة سعيدة، أو تعزية في وفاة، أو تبريك زواج، أو في إصلاح ذات البين، وكل هذا يعرف بالخطبة الاجتماعية^{٣٠}.

^{٢٩} شلي، الخطابة، ٨٧.

^{٣٠} غلوش، قواعد علم الخطابة، ٢١١.

ج. مفهوم علم الأسلوب (ستيلستيك)

علم الأسلوب هو دراسة لغوية التي موضوعها الأسلوب (أسلوب اللغة). وأما *Style* هو طريقة استخدام اللغة في سياق أو موقف معين لغرض معين. قال جوريس غراف أن *Style* من اللغة الإغريقية *stilus* وتعني نوع من آلة للكتابة على اللوحة الشمعية. والمهارة في استعمال هذه الآلة تؤثر وضوح الكتابة على اللوحة أو غموضها. ولأنها تؤكد على المهارة في الكتابة الجميلة، فتغير تعريف *Style* إلى أنها كفاءة على الكتابة أو استخدام الكلمات في أجمل صورتها^{٣١}.

أما في اللغة العربية فأسلوب - كما يقول ابن منظور في لسان العرب - "يقال للسطر من النخيل، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، فالأسلوب الطريق والوجه والمذهب، يقال أنتم في أسلوب سوء.. ويجمع أساليب، والأسلوب الطريق تأخذ فيه، والأسلوب الفن، يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي في أفانين منه.

ونرجع إلى "ابن خلدون" الذي يقول في مقدمته عن الأسلوب: "إنه عبارة عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب، أو القالب الذي يفرغ فيه، ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته كمال المعنى من خواص التركيب الذي هو وظيفة البلاغة والبيان، ولا باعتبار الوزن كما استعمله العرب الذي هو وظيفة العروض، وإنما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص، وتلك الصورة التي ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها، ويعيدها في الخيال كالقالب والمنوال، ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان، فيرصها فيه رصاً، كما يفعل البناء في القالب والنساج في المنوال، حتى يتسع القالب بحصول التراكيب

^{٣١} Akhmad Muzakki, *Stilistika Al-Qur'an Gaya Bahasa Al-Quran dalam Konteks Komunikasi* (Malang: UIN-Malang Press, 2009), 9.

الوافية بمقصود الكلام، ويقع على الصورة على الصحيحة باعتبار ملكة اللسان العربي فيه، فإن لكل فن من الكلام أساليب تختص فيه وتوجد فيه على أنحاء مختلفة^{٣٢}. وقد استعرض دكتور صلاح فضل آراء "بالي" مؤسس علم الأسلوب، ويستخلص منها أن مفهوم الأسلوب عنده يتمثل في مجموعة من عناصر اللغة المؤثرة عاطفياً على المستمع أو القارئ. ومهم علم الأسلوب لديه البحث عن القيمة التأثيرية لعناصر اللغة المنظمة، والفاعلية المتبادلة بين العناصر التعبيرية التي تتلاقى لتشكيل نظام الوسائل اللغوية المعبرة. فاللغة بالنسبة له هي مجموعة من الوسائل التعبيرية المعاصرة للفكر، وبوسع المتحدث أن يكشف عن أفكاره بشكل عقلي موضوعي يتوافق مع الواقع بأكبر قدر ممكن، إلا أنه كثيراً ما يختار إضافة عناصر تأثيرية تعكس جزئياً ذاته من ناحية والقوى الاجتماعية المرتبط بها من ناحية أخرى. وعلم الأسلوب يدرس هذه العناصر التعبيرية للغة المنتظمة من وجهة نظر محتواها التأثيرية؛ أي التعبير عن الحساسية من خلال اللغة، وفاعلية اللغة على هذه الحساسية^{٣٣}.

د. موضوع علم الأسلوب

إن علم الأسلوب هو دراسة عن جميع ظواهر اللغة صوتياً كان حتى المعنى. ولكن موضوعه عموماً محصور على النصوص المعينة بالنظر إلى اختيار الكلمة وبنية اللغة، وملاحظة العلاقة بين اختيار الكلمة لتحديد السمات الأسلوبية الموجودة، مثل بناء الكلمة، والمعجمية، والبلاغية، والانحراف^{٣٤}.

^{٣٢} دكتور صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٨)، ٩٤.

^{٣٣} نفس المرجع، ٩٧-٩٨.

^{٣٤} Akhmad Muzakki, Stilistika Al-Qur`an, 37.

وكما قاله "إبرامز" M.H. Ibrams في معجم المصطلحات الأدبية A glossary of Literary Terms: إن أفكار علم اللغة الحديث تستخدم للكشف عن السمات الأسلوبية أو الخصائص الشكلية التي تقال إنها تميز عملا معيناً، أو كاتباً معيناً، أو موروثاً أدبياً، أو عصراً معيناً، وهذه السمات الأسلوبية قد تكون:

- صوتية: الأنماط الصوتية للكلام؛ أو الوزن أو القافية
 - جمالية: أنواع التراكيب الجملي
 - معجمية: الكلمات المجردة ضد الكلمات المحسوسة، التكرار النسبي للأسماء والأفعال والصفات
 - بلاغية: الاستعمال المتميز للمجاز، والاستعارة، والصور وما إليها^{٣٥}
- وأشار دكتور أحمد مزكي كما أشار إليه شهاب الدين قليوبي أن موضوع دراسة أسلوب القرآن لا يختلف عن موضوع دراسة أسلوب الشعر، منها: ١. علم الأصوات (مثل صوتية اللغة وتأثيرها) ٢. اختيار الكلمة (مثل الترادف والمشارك اللفظي وغيرهما) ٣. اختيار الجملة (مثل ذكر الجملة بدون ذكر فاعلها وتكرار الجملة في سورة أخرى) ٤. الانحراف (مثل استخدام "الذي، وهو، و كلمة "الله"، وهي كلها التفات لأن أسلوب اللغة يأتي بتأثير في المعنى^{٣٦}.

وبعد المقارنة بين الرأيين نجد أن كلا من الرأيين متوافقان إلا في القسم الأخير، وأنا أوافق بالأول أن القسم الأخير هو البلاغة. وبيان كل منها كما يلي:

^{٣٥} دكتور محمد عبد المنعم الخفجي والاصدقاء، الأسلوبية والبيان العربي (بيروت: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٢)، ١١.

^{٣٦} Akhmad Muzakki, Stilistika Al-Qur'an, 39.

١. الأصوات

علم الأصوات هو فرع من علم اللغة الذي يدرس الأصوات ويحللها ويتحدث عن ترتيب أصوات اللغة^{٣٧}. وقال الدكتور كمال إبراهيم بدري علم الأصوات فرع من علم اللغة العام ومهمته دراسة الكلام. والكلام هو الوسيلة اللغوية الوحيدة المستخدمة عالمياً للاتصال بين أفراد الجنس البشري^{٣٨}.

ينقسم أصوات اللغة إلى قسمين: الصائتة (vowel) والصامتة (consonant).

الصوامت هي صوت اللغة الصادرة من عوق سيلان الجو في أحد أماكن سيلان الصوت على الغلوتيس (Glottis)، مثل: ك، ر، د، ذ، ز، أو g, f, d, c, b وغير ذلك. وأما الصائت هو صوت اللغة الصادرة بتذبذب الوتر الصوتي بدون تضيق مجرى الصوت على الغلوتيس، مثل: a, I, u, e, o أو ي، و،^{٣٩}.

كما قاله تمام حسن "لقد قام البحث في العلاقة بين الأصوات والآثار التي تأتي بعده. وتلك الآثار في صورة تناسب ترتيب الأحرف وفي تغيير المعنى".

٢. اختيار اللفظ

إن المبحث في اختيار اللفظ مقصور في الأمور الآتية: ١. الترادف، ٢. المشترك اللفظ، ٣. الأضداد، ٤. المعربة، ٥. مقتضى الحال. وتفصيلها كما يلي^{٤٠}:

٢.١ الترادف

الترادف (Synonyme) في اللغة ما اختلف لفظه واتفق معناه، أو هو إطلاق عدة كلمات على مدلول واحد كالأسد والسبع والليث وأسامة التي تعني مسمى

^{٣٧} Abdul Chaer, *Linguistik Umum* (Jakarta: Rineka Cipta, 2007), 102.

^{٣٨} الدكتور كمال إبراهيم بدري، علم اللغة المرمج (الرياض: عمادة شؤون المكتبات-جامعة الملك سعود، ١٩٨٨)، ٥.

^{٣٩} Syihabuddin Qalyubi, *Stilistika Al-Qur'an: Pengantar Orientasi Studi Al-Qur'an* (Yogyakarta: Titian Ilahi Press, 1997), 38.

^{٤٠} Akhmad Muzakki, *Stilistika Al-Qur'an*, 39.

واحداً^{٤١}. وأشار سيبويه في الكتاب إلى ظاهرة الترادف، كما أشار إليها ابن جني تحت اسم "تعادي الأمثلة وتلاقي المعاني"^{٤٢}.
فقد اختلف اللغويون العرب القدماء اختلافاً واسعاً في إثبات هذه الظاهرة أو إنكار وجودها في اللغة العربية:

الأول: فريق أثبت وجود الظاهرة، واحتج لوجودها بأن جميع أهل اللغة إذا أرادوا أن يفسروا اللب قالوا: هو العقل، أو الجرح قالوا: هو الكسب، أو السكب قالوا هو الصب. وهذا يدل على أن اللب والعقل عندهم سواء، وكذلك الجرح والكسب والسكب والصب، وما أشبه ذلك.

الثاني: فريق ينكر الترادف، وعلى رأسهم ثعلب، وأبو علي الفارسي، وابن فارس، وأبو هلال العسكري. يقول ابن فارس: "الاسم واحد هو السيف، وما بعده من الألقاب صفات، وكذلك الأفعال نحو مضي وذهب وانطلق، وقعد وجلس، ورقد ونام وهجع، ففي كل منها ما ليس في سواها. وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب"^{٤٣}.

ولهذا قسم علماء اللغة الحديث الكلمات المتقاربة في المعنى إلى الترادف وأشباه الترادف، منها: ١. الترادف الكامل (complete synonymy) ٢. شبه الترادف (near synonymy) ٣. التقارب الدلالي (semantic relation) ٤. استلزام (entailment) ٥. الجمل المترادفة (para-pharase). ورغم ذلك أشار Bloomfield أن كل كلمة من

^{٤١} إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها (بيروت: دار الثقافة الإسلامية، دون سنة)، ١٧٣.

^{٤٢} أحمد مختار عمر، علم الدلالة (القاهرة: علام الكتب، ١٩٨٨)، ٢١٥.

^{٤٣} عمر، علم الدلالة، ٢١٦-٢١٨.

كلمات الترادف تؤدي معنى ثابتا مختلفا عن الآخر. ومادامت الكلمات مختلفا صوتيا فلا بد أن تكون معانيها مختلفة كذلك. وعلى هذا نرى أنه لا يوجد ترادف حقيقي.^{٤٤}

٢.٢ المشترك اللفظي

أطلق الدكتور إميل بديع المشترك اللفظي على كل كلمة لها عدة معانٍ حقيقة غير مجازية، أو هو "اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل اللغة. ومن أمثله لفظ "الحوب" الذي يطلق على أكثر من ثلاثين معنى، منها: الإثم، الأخت، البنت، الحاجة، المسكنة، الهلاك، الحزن الضرب، الضخم من الجمال، رقة فؤاد الأم، زجر الجمل، الخ.^{٤٥}

وقال السيوطي: "وقد حده أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة". وعرفه الأملّي بأنه "وضع اللفظ الواحد مادة وهيئة بإزاء معنيين متغايرين أو أكثر".^{٤٦}

٢.٣ الأضداد

لقد أشار إميل بديع كما أشار إليه السيوطي في المزهري هو أن يطلق اللفظ على المعنى وضده، فهو إذاً نوع من المشترك اللفظي، فكل تضاد مشترك لفظي وليس العكس، ومن أمثله الأزر: القوة أو الضعف، والسبل: الحلال أو الحرام.^{٤٧}

وقال الدكتور أحمد عمر مختار "لا نعني بالأضداد ما يعنيه علماء اللغة المحدثون من وجود لفظين يختلفان نطقاً ويتضدان معنى؛ كالتصير في مقابل الطويل والجميل في

^{٤٤} 49. Akhmad Muzakki, Stilistika Al-Qur`an,

^{٤٥} يعقوب، فقه اللغة، ١٧٨.

^{٤٦} عمر، علم الدلالة، ١٥٨.

^{٤٧} يعقوب، فقه اللغة، ١٨١.

مقابل القبيح. وإنما نعي بها مفهومها القديم وهو اللفظ المستعمل في معنيين متضادين.^{٤٨}

٢.٤ المعربة

ذكر إميل بديع بعض تعريفات عن المعربة أو التعريب، منها: "أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية على فحجها وأسلوبها"، و"أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية مطلقاً"، و"نقل الكلمة من العجمية إلى العربية"، و"المعربة هو اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب بالنقص أو الزيادة أو القلب". وهذه التعريفات تتفق فيما بينها، على أن المعرب لفظ أجنبي تنطق به العرب، لكنها تختلف في شرط هذا التعريب، فبعضها يشترط تغيير اللفظ المعرب بالنقص أو الزيادة أو القلب، وإلحاقه بأحد الأوزان العربية، وبعضها الآخر لا يشترط هذا الشرط.^{٤٩}

٢.٥ مقتضى الحال

يقصد به اختيار اللفظ المناسبة بالمعنى المرادة في حالة معينة. ويقال أيضاً أنه "الاعتبار المناسب"، يعني أسلوب اللغة المستخدم لتبليغ التعبير^{٥٠}.
فمثاله قوله تعالى في سورة مريم عن زكريا وهو عجوز ضعيف ملاً الشيب رأسه، ومازل يدعو الله أن يعطيه ولداً:

﴿وَلَمَّا دَعَاكَ رَبُّكَ أَنْ اقْبَلِ الصَّلَاةَ مِنَّا وَقَدَّمْنَاكَ عَلَيْنَا جُدَّتْ عَيْنَا مِنَّا فَقَبَّلْ وَسَوَاءٌ عَلَيْنَا لَوْ أَن جَاءَ مِنَّا بِالْأُنثَىٰ لَمَا لَتَّخِذُنَّ هِيَ كَأُنثَىٰ مِمَّا لَتَّخِذْنَ بِالذَّكَاءِ إِن كَانُوا يُخْفُونَ عَلَيْنَا﴾

﴿وَإِذْ يَرْوَىٰ لَكَ بِالْأُنثَىٰ لَوْلَا إِذْ يَخْفَىٰ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾

^{٤٨} يعقوب، فقه اللغة، ١٩١.

^{٤٩} نفس المرجع، ٢١٥-٢١٦.

^{٥٠} Akhmad Muzakki, Stilistika Al-Qur'an, 61.

(> qāf Ā#ā ōB β ĩr ōīf ĩE ššr š Rš© B ' f e yā #Vte ' ĩE B#MR\$Z r

ĩE \$Ā d E d špō#

لقد استخدمت في القرآن جملة "ōīf Bēpšr ĩr" لتصوير حال زكريا العجوز ولا يستخدم جملة "وهن اللحم مني". فإذا وهن العظم وهن اللحم معه، لأن اللحم يتلصق عليه. ثم استخدم القرآن "ššr ā špōpō" للتصوير عن حال العجوز كذلك. فكلمة "شيبا" دلالة على أن الشيب قد غطى جميع رأسه. وفي قول آخر أن الشيب انتشر مهلا على رأسه حتى غطى جميع رأسه. نظرا من البيان السابق فاستعمال كلمتي العظم والشيب مناسب لحال زكريا العجوز، من أن تستخدم كلمة "ضعف" أو غيرها^{٥١}.

٣. اختيار الجملة

يقصد باختيار الجملة هو شكل الجملة ونوعها المستخدمة وسيلة لتبليغ الأخبار، كما له تأثير في المعنى. تنوعت الجمل في القرآن كما أشار إليه علم البلاغة، منها: تركيب الجملة وعدم ذكر فاعلها، وبنية الجملة الإسمية أو الفعلية، وتكرار الجملة، واستخدام الجملة المتنوعة كاستعمال المبتدأ من اسم الإشارة، أو اسم الموصول، أو اسم الضمير، أو تقديمه وتأخيرها، وغير ذلك.

^{٥١} Akhmad Muzakki, Stilistika Al-Qur'an, 62-63.

وأَسباب عدم ذكر المسند إليه في ضوء علم البلاغة منها: وجود القرينة، وإخفاء شيء من الآخر، وقد سبق معرفته، ولضيق الوقت، ولمعرفة ذكاء المستمع، وغيرها. ومثال ذكر الفعل من غير ذكر فاعله كما ورد في سورة المعارج الآية ١٩:

وعند النحو العربي، تتكون الجملة من الفعل والفاعل، أو المبتدأ والخبر على الأقل. وفي الآية السابقة لا يذكر فاعل فعل "خُلِقَ" ويقدر على "هو" بدلا عن الفاعل، ويسمى نائب الفاعل. وأصله "خلق الله الإنسان هلوعا". وعدم ذكر فاعله لأنه معلوم أن الله هو خالق الإنسان.

وعند علم الأسلوب، عدم ذكر الفاعل في الآيات عن القيامة وبعثة الناس من القبر كما وردت في سورة التكويد لتركيز اهتمام القارئ إلى الحادثة^{٥٢}.

٤. الأسلوب

الأسلوب المستند على المعنى يقاس من مباشرة المعنى وعدمها، وهي أن تحافظ على المعنى الدلالي أو انحرافه. فإذا ثبتت المحافظة على المعنى الدلالي فاللغة عادية، وإذا وجدت فيها تغيير المعنى تلميحيا أو انحرافيا بعيدا عن معناها الدلالي فتعد ذات أسلوب كما نقصده. وينقسم هذا الأسلوب إلى قسمين: الأسلوب البلاغي، والأسلوب المجازي.

٤.١ الأسلوب البلاغي

الأسلوب البلاغي هو الانحراف من البناء الأصلي للوصول إلى تأثير معين. وذكر جوريس كراف عدة أنواع الأسلوب البلاغي، وسنذكر بعضها منها:

^{٥٢} نفس المرجع، ٦٤-٦٦.

أ. تجانس الصوت (Asonasi)

تجانس الصوت هو نوع من أسلوب اللغة في صورة تكرار الأصوات المتساوية. ويستخدم في الشعر، وقد يستخدم في النثر للحصول على التأكيد أو للجمال.

ب. إيراتيسس (Erotesis)

وهو سؤال طرح عند الخطبة أو في الكتابة ويهدف إلى التأثير العميق والتأكيد، وهو يستغني عن الجواب. ويستخدم كثيرا في الخطابة كآلة الفعالة لدى الخطباء. ويتضمن السؤال ظن الخطيب أن هناك جواب واحد لهذا السؤال.

ت. المبالغة (Hiperbol)

هو نوع من الأسلوب الذي يحتوي على الغلو في التعبير. والمبالغة أن يدعي المتكلم لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حدًا مستبعدا أو مستحيلا.^{٥٣}

٤.٢ الأسلوب المجازي

الأسلوب المجازي تشكل على أساس المقارنة أو التشابه. ومقارنة شيء بشيء آخر هي محاولة في اكتشاف السمات الدالة على وجود التشابه بين الأمرين. ومن أنواع الأسلوب المجازي:

أ. التشبيه (Simile)

التشبيه هو المقارنة البارزة، والمقصود منها أن يعبر أحد شيئا بشيء مشابه له مباشرة. وهذا يحتاج إلى أدوات تدلّ بها على التشابه مثل: ك، أو مثل وغيرها.^{٥٤}

^{٥٣} السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٩)، ٣١٢.

^{٥٤} Gorys Keraf, *Diksi dan Gaya Bahasa* (Jakarta: PT. Gramedia Pustaka Utama, 2008), 138.

التشبيه هو بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأدوات هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة^{٥٥}. وقال الهاشمي أن التشبيه مشاركة أمر لأمر في معنى بأدوات معلومة^{٥٦}.

ب. الكناية (Metonimia)

كلمة Metonimia من اليونانية أصلاً "meta" معناها الدالة على التغيير، و "onoma" تعني الاسم. فالكناية هي الأسلوب الذي يستخدم كلمة ما ليعبر بها شيئاً آخر^{٥٧}. والكناية عند الهاشمي لفظ أطلق وأريد به لازم معاه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصل^{٥٨}.

ت. المجاز (Metafora)

المجاز عند جزيريس كراف أن تقارن بين أمرين مباشرة في شكل مختصر، وهو لا يستخدم كلمات مثل أو الكاف أو غيرهما. وأما عند الهاشمي المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي^{٥٩}.

^{٥٥} علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٩)، ٢٠.

^{٥٦} الهاشمي، جواهر البلاغة، ٢١٩.

^{٥٧} Keraf, Diksi, 142.

^{٥٨} الهاشمي، جواهر البلاغة، ٢٨٧.

^{٥٩} نفس المرجع، ٢٥١.

الباب الثالث

عرض البيانات وتحليلها

أ. ترجمة طارق بن زياد

ولد طارق بن زياد لقبيلة "نفزة" ، وكانت مضارب خيام هذه القبيلة على ضفاف وادي تافنة بولاية تلمسان الجزائرية، وذلك حسب قول المؤرخ ابن خلدون وهو أحد أئمة بلاد المغرب الأوسط (الجزائر حالياً). ولد في القرن الأول الهجري - ٥٠هـ-، أسلم على يد موسى بن نصير أمير أفريقيا، فكان من أشد رجاله، وكان أول نشأته، أثناء ولاية زهير بن قيس على إفريقيا. فلما قُتل زهير في طبرق، عام ٧٦هـ، عُين طارق أميراً على برقة غير أنه لم يلبث طويلاً في هذا المنصب، إذ أنه سرعان ما اختير قائداً لجيش موسى بن نصير، فأبلى بلاءً حسناً في حروبه. وظهرت لموسى قدرته في اقتحام المعارك، ومهارته في قيادة الجيش، فولاه على مقدمة جيوشه بالمغرب. وهكذا أتيح لطارق بن زياد أن يتولى قيادة جيوش موسى، ويشترك معه بقية بلاد المغرب، والسيطرة على حصون المغرب الأقصى حتى المحيط الأطلسي، أكمل طارق الفتوحات في أفريقيا وفتح المدائن حتى بلغ مدينة الحسيمة (قصة بلادهم، وأم مدائنهم) فحاصرها حتى دخلها، وأسلم أهلها. ولم يمض على ولاية موسى للمغرب عدة أعوام، حتى خضع له المغرب بأسره، ولم تستعص عليه سوى مدينة سبتة، لمناعتها وشدة تحصنها. وكان يتولى إمارتها حاكم من قبل الإمبراطورية البيزنطية، يعرف بالكونت جوليان، ويسميه مؤرخو العرب يليان المسيحي.

و كان يليان هذا — برغم تبعيته للدولة البيزنطية — يتوجه في طلب المعونة إلى مملكة القوط (Goth) بالأندلس، فتمده الحكومة القوطية بالمؤن والأقوات عن طريق البحر. وقاتله موسى وطارق فألفياه في نجدة وقوة وعدة، فلم يمكنهما التغلب عليه، فرجعا إلى مدينة طنجة، ومن هناك أخذا يغيران على ما حول سبتة، ويضيقان عليها الخناق دون جدوى، إذ كانت سفن القوط تختلف إلى سبتة بالميرة والإمداد. فلما يئس موسى من دخول سبتة، أقام قائده طارق بن زياد والياً على مدينة طنجة حتى تتاح له فرصة مراقبة مدينة سبتة من كثب، وترك تحت تصرف طارق تسعة عشر ألفاً من البربر بأسلحتهم وعددهم الكاملة، مع نفر قليل من العرب ليعلموهم القرآن وفرائض الإسلام. أما موسى، فقد عاد إلى القيروان.

آثر طارق أن يكسب صداقة عدوه يليان مادام قد عجز عن دخول مدينته الحصينة. ويُذكر أن طارقاً كان يرأس يليان ويلاطفه حتى تمادنا. ثم حدث في الجانب الآخر القوطي (الأندلس) أمر لم يكن في الحسبان: ذلك أن رودريجو (لذريق) — أحد قواد الجيش القوطي — وثب على العرش، وخلع الملك غيطشة، وتولى مكانه، ثم إن لذريق اعتدى على ابنة يليان التي كانت في بلاط الملك غيطشة، الأمر الذي أثار غضب يليان، وجعله يأتي بنفسه إلى طارق بن زياد ويعرض عليه مساعدته في الاستيلاء على الأندلس. ولم يتردد طارق في الاتصال فوراً بمولاه موسى بن نصير بالقيروان، الذي اتصل بدوره بالخليفة الوليد بن عبد الملك يطلب استشارته وإذنه، ونصحه الخليفة الوليد بالألّا يعتمد على يليان بل يرسل من المسلمين من يستكشف الأمر، فأرسلت سرية طريف التي عادت بالبشائر والغنائم^{٥٧}.

^{٥٧} طارق بن زياد http://ar.wikipedia.org/wiki/طارق_بن_زياد

ب. خطبة طارق بن زياد

"أيها الناس أين المفر؟ البحر وراءكم والعدو أمامكم، وليس لكم والله إلا الصدق والصبر. واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مأدبة اللثام، ولا أقوات لكم إلا ما تستخلصونه من أيدي عدوكم. وإن امتدت بكم الأيام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم أمرا. ذهب ربحكم وتعوضت القلوب من رعبها منكم الجرأة عليكم، فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم. بمناجزة هذه الطاغية. فقد ألفت به إليكم مدينته الحصينة. وإن انتهز الفرصة فيه لممكن إن سمحتم لأنفسكم بالموت. وإني لم أحذركم أمرا أنا عنه بنجوة، ولأحملنكم على خطة أرخص متاع فيها النفوس أبرأ منها بنفسي، واعلموا أنكم إن صيرتم على الأشق قليلا استمتعتم بالأرفه طويلا. فلا ترغبوا بأنفسكم عن نفسي بما حظكم فيه أوفر من حظي.

وقد بلغكم ما أنشأت هذه الجزيرة من الحور الحسان. من نبات الرومان الرافلات في الدار والمرجان. والحلل المنسوجة بالعقيان. المقصورات في قصور الملوك ذوي التيجان.

وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين من الأبطال عزبان، ورضيكم ملوك هذه الجزيرة أصهارا وأختانا، ثقة منه بارتياحكم للطعان، واستماحكم بمجادلة الأبطال الفرسان، ليكون حظه منكم ثواب الله على إعلاء كلمته، وإظهار دينه بهذه الجزيرة، وليكون فتحها خالصا لكم من دونه، ومن دون المؤمنين سواكم. والله تعالى ولى إنجادكم على ما يكون لكم ذخرا في الدارين.

واعلموا أي أول مجيب لما دعوتكم إليه. وإني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغية القوم لذريق فقاتله إن شاء الله تعالى. فاحملوا معي، فإن هلكت بعده فقد كفيتم أمره، ولم يعوزكم بطل عاقل تسندون أموركم إليه. وإن هلكت قبل وصولي إليه فاحلفوني في عزمي هذه، واحملوا بأنفسكم عليه. واكتفوا الهم من فتح هذه الجزيرة بقتله، فإنهم بعده يخذلون^{٥٨}.

ج. سبب ورود خطبة طارق بن زياد

١. أسباب فتح الأندلس

قبل أن نعرف سبب ورود خطبة طارق، فجدد بنا أن نعرف أولاً أسباب فتح الأندلس الذي تم فتحها تحت قيادة طارق بن زياد. لقد خلّص دكتور علي حسين آراء المؤرخين عن أسباب فتح الأندلس أهمها:

الأول، كان العرب آنذاك في أوج مجدهم وفتوحاتهم فقد وصلت جيوشهم إلى أقصى بلاد الشرق كما وصلت إلى أقصى بلاد المغرب، ونالوا من الانتصارات خلال نصف قرن من الزمن ما أذهل العلم آنذاك وتركه عاجزاً عن الدفاع عن نفسه أمام تلك الفتوحات العربية القوية المتدفقة، فليس من المستغرب والحالة هذه، أن يكونوا قد فكروا بعد وصولهم إلى المضيق الفاصل بين إفريقية وأوربا، أن يتجاوز ذلك المضيق وينساحوا في تلك البلاد والتي كانوا يسمعون عن حصونيتها وغناها.

الثاني، لقد شجع العرب على التفكير في مشروعهم ما كانوا يسمعون عن الأحوال الداخلية في أسبانيا وعن التنازع على الحكم وخاصة الانقلاب الأخير الذي

^{٥٨} دكتور محمد زكريا عناني، تاريخ الأدب الأندلسي (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩)، ١٥.

قام به القائد لذريق "Rodrigo" على الملك الشرعي غيطشه "Witiza" وما كان في نفوس أولاد الملك المخلوع من رغبة في الانتقام ممن اغتصب عرش والدهم.

الثالث، قيل إن الكونت "يوليان" حاكم "سبته" لم يكن على وفاق مع الملك الجديد "لذريق" وأنه كان لا يزال يضرر الطاعة والاحترام للملك السابق "غيطشه" الذي سلب لذريق من العرش، وأنه كان يعتبر أن السلطة الشعبية لا زالت في بيت الملك ذاك وأن "لذريق" لم يكن يملك شيئاً من الشرعية في تسلمه مقاليد الحكم، بل لم يكن سوى مغتصب له.

الرابع، إن فكرة "يوليان" عرض المساعدة على العرب لفتح الأندلس والقضاء على حكم "لذريق" ربما تكون قد تأتت من حسن العلاقة التي كانت تجمع "يوليان" ببيت الملك القديم وخاصة بأولاد الملك المخلوع "غيطشه" ويقال إن الأولاد الأخير كتبوا إلى "يوليان" يطلبون مساعدته ضدّ لذريق مغتصب الملك، وربما أوحوا إليه فكرة إدخال العرب بعد أن علموا بأن هؤلاء قد أشرفوا على البحر عند طنجة.

الخامس، يرى البعض؛ أن ذلك راجع إلى أسباب أخلاقية تتعلق باغتصاب الملك "لذريق" "لفلورندا" ابنة "يوليان" حاكم مدينة سبته مما أثار حفيظة أبيها ودعاه إلى أن يستدعي المسلمين من المغرب ويحثهم على فتح الأندلس انتقاماً من "لذريق".

السادس، وهناك رواية أخرى ترويها المصادر الأسبانية، ملخصها أن الملك القوطي السابق غيطشة "Akhlia" لما عزل من ملكه ذهب إنصاره إلى حليفه الكونت "يوليان" حاكم سبته طالبين مساعدته، فقادهم "يوليان" بدوره إلى موسى بن

نصير"؛ بالقيروان حيث تم الاتفاق على أن يمدهم موسى بجيش من عنده ليرد إلى ملكهم المعزول عرشه في مقابل جزية سنوية يؤديها للعرب.

هذه الرواية تبدو أقرب إلى الحقيقة من سابقتها لأنها تتفق مع طبيعة الأحداث في ذلك الوقت خصوصا وأن مدينة سبتة كانت ملجأ لكثير من العناصر الساخطة على الحكم القوطي.

السابع، ويذكر "المقري" أن حديث "يوليان" إلى "موسى بن نصير" عن بلاد الأندلس وحسنها وفضلها وما جمعت من أشنات المنافع وأنواع المرافق وطيب المزارع ووفرة الثمار وكثرة المياه وعدوبتها مع ضعف أهلها وقلة بأسهم شوق "موسى بن نصير" إلى فتح الأندلس. وكان الأطماع الإقليمية والغنائم هي التي دفعت المسلمين إلى الفتح^{٥٩}.

وغير الأسباب المذكورة، إن فكرة فتح الأندلس قد ظهرت منذ عهد خليفة عثمان بن عفان. وأما الاتصال بيليان حاكم مدينة سبتة أو غيره من أسبان، فإنها جاءت موالية على ما يبدو. في الوقت الذي كان موسى بن نصير يفكر في تنفيذ فكرة الفتح^{٦٠}. وربما يكون ما ذكره المؤرخون أسبابا مباشرة حدثت قريبا من زمن الفتح فظن البعض أنها هي التي حملت المسلمين على فتح الأندلس، ولكن الحقيقة أن امتداد الفتح إلى الأندلس كان أمرا طبيعيا يتمشى مع حقيقة الدعوة الإسلامية وطبيعة القائمين بها وقد تم ذلك بعد أن تهيأت الظروف والوقت الملائمين^{٦١}.

^{٥٩} دكتور علي حسين الشطشاط، تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة (القاهرة: دار القباء، ٢٠٠١)، ٢٣-٢٦.

^{٦٠} دكتور عبد الرحمن علي الحجى، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (بيروت: دار القلم، ١٩٨١)، ٤٥.

^{٦١} الشطشاط، تاريخ الإسلام في الأندلس، ٢٦.

فلقد كان للعرب الذين وحّدهم الإسلام غاية نبيلة في الفتوح تمثلت أولاً في تحرير إخوانهم العرب أينما وجدوا، وثانياً: في تحرير الشعوب الأخرى من الجهل والوثنية والتسلط الأجنبي، ثم في نشر قيم ومثل الحضارة الإنسانية التي أنارت الدرب لهذه الشعوب، وساعدت على امتزاج الثقافات، والتجارب والخبرات، خدمة للبشرية جمعاء^{٦٢}.

٢. حال جيوش المسلمين قبل المعركة

لما قبل موسى بن نصير ما عرضه يليان، كتب إلى خليفة الوليد بن عبد الملك يحدّثه ويستشيريه في الأمر، فتردد الوليد بذلك وخاف على المسلمين، فأمر الوليد موسى أن يكتشف أحوال الأرض الجديد. عمل موسى بالنصيحة، فأرسل في رمضان سنة ٩١ هـ خمسمائة جيش تحت قيادة طريف بن مالك المعافري. وكان هدف الحملة الصغيرة الممارسة العملية لمعرفة طبيعة البلاد ومحاولة اسكتشاف ومعرفة أحسن الأماكن الذي يمكن إنزال الجيش الإسلامي فيها^{٦٣}.

بعد رسم خطة البدء بعمليات الفتح، جهز موسى بن نصير جيشاً من سبعة آلاف جندي من المسلمين البربر، ليس فيهم من المسلمين العرب إلا العدد القليل. واختار طارق بن زياد -والي طنجة- قائداً لهذه الحملة. وفي العام التالي لحملة طريف

^{٦٢} الدكتور خليل إبراهيم السامرائي والأصدقاء، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة،

٢٠٠٠)، ٢٣.

^{٦٣} الشطشاط، تاريخ الإسلام في الأندلس، ٣٠-٣٢.

عبر طارق وجيشه من ستة أيضا إلى الطرف الإسباني، في الخامس من شهر رجب
٩٢ هـ - ٦٤.

تجمّع الجيش الإسلامي في الطريق الإسباني على جبل صخري عُرف فيما بعد
باسم جلب طارق "Gibraltar" كما عرف به المضيق. سار الجيش الإسلامي منحدرًا
إلى جنوب إسبانيا في الجزيرة الخضراء Algeciras وهناك وقعت مناوشات في معركة
أو أكثر مع قوات القوط انتصر فيها المسلمون. ولما سمع "لذريق" بالخبر وكان يومئذ
غازيا في جهة البشكنس" فبادر في جموعه وهم نحو مائة ألف ذوي عدد وعدة،
وكتب طارق إلى موسى بأنه قد زحف إليه لذريق بما لا طاقة له به. فجهز موسى له
فيها خمسة آلاف من المسلمين، فكملوا بمن تقدم اثني عشر ألفاً^{٦٤}.

فرما قلة عدد المسلمين وقلة قوتهم وعدتهم، وكثرة عدد جيوش لذريق هي التي
دفعت طارقا بن زياد إلى القيام أمام جيوشهم يخطب فيهم خطبة ذات معان عميقة
تشجعهم في الحرب.

د. اختيار اللفظ والجملة في خطبة طارق بن زياد

إن هذه الخطبة فقد قيلت قبل لقاء جيوش المسلمين بجيوش لذريق، فاختار
الخطيب من الألفاظ والجمل ما تناسب موقف جيوش المسلمين وحالهم لتشجعهم على

^{٦٤} الحجي، التاريخ الأندلسي، ٤٦-٤٧.

^{٦٥} الشطشاط، تاريخ الإسلام في الأندلس، ٣٣-٣٤.

الحرب ضدّ لذريق وجيوشه الطاغية. واختيار الألفاظ والجمل في هذه الخطبة كما

يلي:

١. اختيار اللفظ

لفظ "عدوّ" في "البحر وراءكم والعدوّ أمامكم"

العدوّ ج أعداء، وقولُ العَرَبِ فلانٌ عدوُّ فلانٍ معناه فلان يعدو على فلان بالكَرْه ويَظْلِمُهُ، وقال يعقوب هو فاعِلٌ من عَدَا يَعْدُو إذا ظَلَمَ وجارَ^{٦٦}. استخدم الخطيب كلمة "عدوّ" في تصوير لذريق وجيوشه الذين قد استعدوا لمحاربتهم بعددهم الهائلة، ولم يستخدم الكلمة الأخرى مثل "جيوش لذريق"، فكأنه يريد أن يَصوِّرَ في ذهن جيوشه أن محاربة لذريق وجيوشه أمر لا بد منه. لأنّ العدوّ في المعركة يلزم محاربتهم وقتالهم، وإلا سوف يجارهم ويقضي عليهم. وكأنه يريد عندما سمع جيوشه كلمة "عدوّ" أن تنشأ في نفوسهم رغبة في قتال العدوّ ويتحمسون في ذلك. ومثال استعمالها في القرآن الكريم منها: "وَأَعَدُّوا لَكُمْ عُدُوَّكُمْ وَيَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَالْحَقَّ كَذَّبُوا" (سورة الحديد: ١٧).

وَأَعَدُّوا لَكُمْ عُدُوَّكُمْ وَيَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَالْحَقَّ كَذَّبُوا

وَأَعَدُّوا لَكُمْ عُدُوَّكُمْ وَيَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَالْحَقَّ كَذَّبُوا

عديدة. إن الشيطان للإنسان عدوّ لأنه يبغض بني آدم ويريد الظلم عليهم.

^{٦٦} ابن منظور، لسان العرب (القاهرة: دار المعارف، دون سنة)، ٢٨٤٦.

لفظ "مفرّ" في "أين المفرّ؟"

مفرّ اسم المكان من فَرَّ يَفِرُّ فراراً-هرب^{٦٧}، والمفرّ بمعنى المهرب أي مكان يُهرب إليه من شيء. ومن حيث النطق، فهذه الكلمة أخفُّ من مرادفها "مهرب" نطقاً لناطقها، كلمة مهرب التي تتكون من حرف الهاء وتليها الراء ثقيلة في نطقها. واستعمال كلمة مفرّ أكثر وضوحاً للسامعين من استعمال كلمة مهرب.

لفظ "أضيع" في "أنكم في هذه الجزية أضيع من الأيتام"

أضيع على وزن أفعلُ اسم تفضيل من ضاع- يضيع: فقد و أهمل. و(الضائع) الفقير ذو العيال و الجائع^{٦٨}. ويقصد به أشد فقراً وأصعب.

لفظ "اللتام" في "في مأدبة اللتام"

اللتام جمع من لئيم، وهو خلاف الكريم^{٦٩}، واللئيمُ الدنيءُ الأصلُ الشحيحُ النفس^{٧٠}. استخدم طارق هذه الكلمة لتصوير عدوّهم بأنهم لئام بل أشد لئاماً وهم أشرار الناس وطمعوا في القضاء عليهم.

^{٦٧} نفس المرجع، ٣٣٧٥.

^{٦٨} مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٥٤٧.

^{٦٩} نفس المرجع، ٨١١.

^{٧٠} منظور، لسان العرب، ٣٩٧٦.

لفظ "الطاغية" في "بمناجزة هذه الطاغية"

الطاغية من طَغَى يَطْغَى طَغْيًا وَيَطْغُو طُغْيَانًا جَاوَزَ الْقَدْرَ وَارْتَفَعَ وَغَلَا فِي الْكُفْرِ^{٧١}. والطاغية العظیم الظلم الكثير الطغيان، والتناء للمبالغة^{٧٢}. فاستعمال هذه الكلمة دالة على أن لذريق رجل كثير الطغيان وقد تجاوز الحد بظلمه. والإسلام يدعو إلى رفع الظلم من جميع أنحاء العالم. وقال تعالى: **بِقَوْلِهِمْ رَبِّهِمْ لِمَنْ عَدَا بَيْنَ يَدَيْهِمْ فَسَدَّ طَعْنَهُمْ** وقال الطبراني في معنى طغى "عتا وتجاوز حدّه في العدوان، والتكبر على ربه"^{٧٣}

لفظ "أقوات" في "ولا أقوات لكم"

أقوات جمع من قوت وهو ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام^{٧٤}. والقوت في المعركة أمر ضروري لأنه مصدر قوّة الجسم، فإذا ذهب القوت ذهبت القوّة وإذا ذهبت القوّة ذهب النصر.

لفظ "ريحكم" في "ذهب ريحكم"

الريح الهواء إذا تحرك، والرحمة، والقوة، يقال: ذهبت ريحه، والنصر والغلبة^{٧٥}. استخدم الخطيب كلمة الريح ليس في معناها المستخدمة كثيرا وهي

^{٧١} نفس المرجع،، ٢٦٧٧.

^{٧٢} مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٥٥٩.

^{٧٣} تفسير الطبري

^{٧٤} مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ٧٦٥.

^{٧٥} مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ٣٨١.

الهواء إذا تحرك، بل يقصد بالريح هنا القوة. وفي قوله تعالى: "قَالَ يَا قَوْمِ أَوَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ بَصِيرَةٌ" (سورة القصص: ٧٦).

وقال الطبري في معنى ربح " وإنما يراد به في هذا الموضوع:

وتذهب قوتكم وبأسكم، فتضعفوا ويدخلكم الوهن والخلل^{٧٦}."

٢. اختيار الجملة

"أين المفر؟"

هذا سؤال للنفي حيث يستغني السائل عن الجواب، ويريد به إخبار جيوشه أنه ليس لهم مفر من العدو. فالسائل عالم بأن في ذلك الوقت لم يكن لديهم مفر من عدوه، وألقى هذا السؤال إخباراً لجيوشه على عدم المفر، وتأكيداً لهم على ذلك، حيث أن البحر وراءهم والعدو أمامهم. اختار طارق هذه الجملة اقتباساً من القرآن الكريم: "قَالَ يَا قَوْمِ أَوَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ بَصِيرَةٌ" (سورة القصص: ٧٦)، ولكن إذا تأملنا الجملتين نجد أن بينهما فرق، وهو أن سؤال طارق يستغني عن الجواب وهو ينفي وجود المفر، وأما أين المفر في قوله تعالى فسؤال يحتاج إلى الجواب.

"البحر وراءكم والعدو أمامكم"

وهي جملة اسمية لا تتعلق زمن معين، فبالنسبة للمسلمين فيها معنى تحديات التي تواجههم في كل زمان. جمع طارق في هذه الجملة بين كلمتين

^{٧٦} تفسير الطبري

متضادتين، هما وراءكم وأمامكم. وهذه الجملة تأكيد للسؤال السابق، فليس لجيوش طارق مفرّ، فأين سيفرون إذا كان البحر وراءهم والعدو أمامهم. فهم مضطرون للقتال إذا أرادوا البقاء. ومثل هذا التركيب عند علم البلاغة يسمى بالطباق، فالطباق هو الجمع بين الشيء وضده في الكلام^{٧٧}.

"ذهب ريحكم"

جملة فعلية وهي جواب شرط لجملة "إن امتدت...". كما شرحنا في الأعلى أن معنى "ريح" هنا "القوة"، فذهب ريحكم تعني ذهاب القوة لأسباب. وذكرت مثل هذه الجملة في القرآن الكريم "قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي قُوَّةً وَاجْعَلْ لِي قُوَّةً وَاجْعَلْ لِي قُوَّةً"

طارق شيئاً من أسلوب القرآن وجعله أسلوبه في خطبته. والمعنى التي تتضمنها هذه الجملة من الشرط وجوابه، إذا لم يفعل جيوش طارق بما تتضمنه الشرط وهو محاربة لذريق وجيوشه في أسرع ممكن، سوف يقع عليهم ما تتضمنه جواب الشرط وهو ذهاب القوة.

"وتعوضت القلوب من رعبها منكم الجرأة عليكم"

في هذه الجملة نجد كلمتين متضادتين هما "رعب" من (رَعَبٌ) الرُّعْبُ والرُّعْبُ الفَزَعُ والخَوْفُ^{٧٨}. و "جرأة" الجرأة مثل الجرعة الشجاعة^{٧٩}. وهذا

^{٧٧} الهاشمي، جواهر البلاغة، ٣٠٣.

^{٧٨} منظور، لسان العرب، ١٦٦٧.

يسمى طباقا عند علم البلاغة، وقد سبق تعريف الطباق. ومعنى هذا التعبير:
"تبدّل خوفهم منكم الشجاعة عليكم" أي "بعد أن خافوا منكم أصبحوا شجاعا
عليكم".

"فقد ألفت به إليكم مدينته الحصينة"

قال طارق بهذه الجملة أن المدينة قد ألفت بلذريق إلى جيوش المسلمين.
وهذا ليس حقا لأن المدينة لا تلقي بأي شيء لأنها ليست حيّة. ولكن الخطيب
أسند شيئا إلى ما لا يستحق إسناده، فأسند الإلقاء إلى المدينة، والمدينة في الواقع لا
تلقى أبدا. وهذا يسمى عند علم البلاغة مجازا، والمجاز هو اللفظ المستعمل في غير
ما وضع له لعلاقة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي^{٨٠}. وهو مجاز
المرسل لأن العلاقة غير المشابهة. والمعنى الحقيقي من هذه الجملة هي أن لذريق
وجيوشه قد خرج من مدينتهم ذات حصن حصّنت كل من فيها، وخرجهم
منها دالة على ذهاب قوتهم.

"إن صبرتم على الأشق قليلا استمتعتم بالأرفه طويلا"

وفي هذه الجملة نجد أن هناك كلمتين تأتي على الترتيب "الأشق" ثم
"قليلا" فتأتي كلمتين تقابلها على الترتيب أيضا وهي "الأرفه" ثم "طويلا".
"الأشق" مقابل "الأرفه"، و"قليلا" مقابل "طويلا". بين فيها الخطيب لجيوشه أن
جزاء صبرهم على الأشق وهو الحرب مدة قصيرة التمتع بالأرفه أو الرخاء لمدة

^{٧٩} نفس المرجع، ٥٨١.

^{٨٠} الهاشمي، جواهر البلاغة، ٢٥١.

طويلة. ومثل هذا الأسلوب يسمى عند علم البلاغة "مقابلة" وهي أن يؤتى
بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب^{٨١}.

"وقد بلغكم ما أنشأت هذه الجزيرة من الحور الحسن"

استخدم طارق في هذه الجملة كلمة ليست في موضعها وهي "أنشأت"
وأسندها إلى "الجزيرة". فالجزيرة لا تنشئ شيئا. فهذا مجاز مرسل لعلاقة محلية،
والمقصود منها الجزيرة التي تنبت فيها شجرة الحور.

"الحسان، الرومان، المرجان. العقيان، التيجان، عزبان، للطعان، الفرسان"

إذا لاحظنا هذه الألفاظ نجد أن كل منها مؤخرٌ بحرف النون. وقال
الخطيب هذه الكلمات في قسم من خطبته الذي يبين عن أثر الحرب مقابل لذريق
وجيوشه إذا انتصروا وفتحوا الأندلس. وجمل الخطيب هذا القسم بالكلمات
المؤخرة بأحرف متساوية وهي "النون"، فهذا الأسلوب يعطي للخطبة جمالا،
وعندما سمعه جيوشه تخيلوا في هذه الأشياء وتمتعوا بحسن أسلوبها. وهذا سجع،
والسجع هو توافق الفاصليتين في الحرف الأخير وأفضله ما تساوت فقره^{٨٢}.

^{٨١} نفس المرجع،، ٣٠٤.

^{٨٢} نفس المرجع،، ٣٣٠.

الباب الرابع

الاختتام

أ. الخلاصة

بعد دراسة عميقة لخطبة طارق بن زياد عند فتح الأندلس، فاستخلص الباحث أن السبب الرئيسي لورود هذه الخطبة هو قلة عدد جيوش المسلمين وكثرة عدد جيوش لذريق، حيث عدد المسلمين اثنا عشر ألفاً جندي مترجلين مقابل مئة ألف جيوش لذريق الفرسان وهم أكثر من المسلمين عدة. فألقى طارق هذه الخطبة تشجع جيوشه للحرب.

واختيار اللفظ في هذه الخطبة كما يلي: عدوّ وهو الذي يدعو على فلان بالكَرْه وَيَظْلِمُهُ، ومفَرّ. بمعنى مهرب أي مكان الهروب والفرار، وأَضِيع ومعناه أشد فقراً، والذَّام وهو خلاف الكرام، والطاغية وهو الذي جاوز الحد بظلمه، وأقوات وهي ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام، وريح بمعنى القوة.

وأما اختيار الجملة في هذه الخطبة كما يلي: "أين المفر؟"، هي سؤال يستغني عن الجواب، و"البحر وراءكم والعدو أمامكم" فيها طباق، و"ذهب ربحكم" هي جواب شرط، و"وتعوضت القلوب من رعبها منكم الجرأة عليكم" فيها طباق، و"فقد ألفت به إليكم مدينته الحصينة" فيها مجاز مرسل، و"إن صبرتم على الأشق قليلاً استمتعتم بالأرفه طويلاً" فيها مقابلة. و"وقد بلغكم ما أنشأت هذه الجزيرة من الحور الحسان" فيها مجاز مرسل، و"الحسان، الرومان، المرجان. العقيان، التيجان، عزبان، للطعان، الفرسان" فيها سجع.

ب. الاقتراحات

١. إن هذا البحث محاولة اكتشافية لأساليب خطبة طارق بن زياد خصوصا ولأساليب الخطبة عموما، ويهدف إلى معرفة حسن أساليبها.
٢. المدخل المستخدم في هذا البحث هو مدخل علم الأسلوب (ستيلستيكية) الذي يدرس أساليب هذه الخطبة خصوصا في اختيار اللفظ والجمل.
٣. ويرجو الباحث من الباحثين الآخرين ممن بعده، خصوصا في نفس الموضوع وهو الخطبة، أن يقوموا ببحثهم بمدخل آخر كي يكون إتماما لهذا البحث وزيادة من العلوم.

المراجع

المراجع العربية:

١. بدري، كمال إبراهيم. علم اللغة المرمج. الرياض: عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود، ١٩٨٨.
٢. الجارم، علي ومصطفى أمين. البلاغة الواضحة. القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٩.
٣. الحجى، عبد الرحمن علي. التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة. بيروت: دار القلم، ١٩٨١.
٤. الخفجي، محمد عبد المنعم والاصدقاء. الأسلوبية والبيان العربي. بيروت: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٢.
٥. السامرائي، خليل إبراهيم والاصدقاء. تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٠.
٦. الشطشاط، دكتور علي حسين، تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة. القاهرة: دار القباء، ٢٠٠١.
٧. شلبي، عبد الجليل عبده. الخطابة وإعداد الخطيب. القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٧.
٨. عمارة، محمود محمد محمد. الخطابة بين النظرية والتطبيق. القاهرة: مكتبة الإيمان، ١٩٩٧.
٩. عمر، أحمد مختار. علم الدلالة. القاهرة: علام الكتب، ١٩٨٨.
١٠. عناني، محمد زكريا. تاريخ الأدب الأندلسي. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩.

١١. غلوش، أحمد أحمد. قواعد علم الخطابة وفقه الجمعة وفقه العيدين. القاهرة: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٧.
١٢. فضل، صلاح. علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته. القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٨.
١٣. مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤.
١٤. محفوظ، علي. فن الخطابة وإعداد الخطيب. دار الاعتصام، دون السنة.
١٥. منظور، ابن. لسان العرب. القاهرة: دار المعارف، دون سنة، ٢٨٤٦.
١٦. الهاشمي، السيد أحمد. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٩.
١٧. يعقوب، إميل بديع. فقه اللغة العربية وخصائصها. بيروت: دار الثقافة الإسلامية، دون سنة.

المراجع الإندونيسية:

1. Chaer, Abdul. *Linguistik Umum*. Jakarta: Rineka Cipta, 2007.
2. Keraf, Gorys. *Diksi dan Gaya Bahasa*. Jakarta: PT. Gramedia Pustaka Utama, 2008.
3. Muzakki, Akhmad. *Stilistika Al-Qur`an Gaya Bahasa Al-Quran dalam Konteks Komunikasi*. Malang: UIN-Malang Press, 2009.
4. Qalyubi, Syihabuddin. *Stilistika Al-Qur`an: Pengantar Orientasi Studi Al-Qur`an*. Yogyakarta: Titian Ilahi Press, 1997.
5. http://ar.wikipedia.org/wiki/طارق_بن_زيد